# قضيـــة مسلمـــي سيريلانكـــا[1]

## الأستاذ الدكتور محمّد حافظ الشريدة

إذا كانت أزمة الاجتياح العراقي للأراضي الكويتية والتدخل الأجنبي في الخليج هي أكثر القضايا وضوحاً، والأخطر من حيث الآثار والتبعات: فإنّ هناك قضايا أخرى فرضت نفسها على الساحة الإسلامية، وأصبحت تتطلب اهتماماً من المسلمين، ومنها المجازر التي ارتكبت ضد المسلمين في سيريلانكا من قِبَل المتمرّدين التاميل ...

وقد كانت أخطر المجازر التي تعرّض لها المسلمون: هي تلك التي وقعت يوم الأحد ١٩٩٠/٨/١٢م، حيث تعرّضت ثلاث قرى في منطقة (إيرافور) التي تضمّ غالبية المسلمين لهجوم المتمرّدين التاميل، وقد قتل في هذه المجزرة حوالي ١١٤ من المسلمين، منهم الكثير من الأطفال والنساء ... وقد بدأت تلك المجزرة بالهجوم على مساجد هذه القرى، وقتل عدد من أئمتها، لمنعهم من تحذير سكان القرى بواسطة مكبرات الصوت الموضوعة على مآذن المساجد! وجاءت تلك المجزرة بعد مجزرة سابقة وقعت خلال اقتحام مسجدين ليلة الجمعة ١٩٩٠/٨/٣م في (كاتانكودي) التابعة لمقاطعة (باتيكالوا) نفسها، حيث قتل أكثر من ١٤٠ مسلماً. وقد وجدت رسالة مكتوبة بخطّ اليد وتحمل شعار: "نمور التاميل" جاء فيها: "إذا لم يغادر جميع المسلمين هذه المنطقة بحلول ١٠ أغسطس، فإنهم سيهاجمون المصير نفسه الذي واجهه المسلمون في كانانكودي"! ولم تحرّك الحكومة ساكناً لحماية المسلمين ...

والجدير بالذكر: أن الإسلام يعتبر ثالث دين في سريلانكا، حيث وصلها الإسلام مبكّراً في نهاية القرن الهجري الأوّل وبداية القرن الهجري الثاني، وقد عرفها المسلمون باسم "سرنديب" ثم تغير اسمها إلى "سيلان".

وفي عام ١٩٧٢م، تغيّر اسمها إلى سريلانكا نسبة إلى الحزب الحاكم. والكلمة تعني: البلد الجميل، واستمدّ من روعة الكساء الأخضر لأرضها ... وحسب إحصائيات السكّان في سريلانكا: يقدّر عدد المسلمين بحوالي ١.٤٠٠.٠٠٠ نسمة، وعدد المساجد فيها حوالي ٢٠٠٠ مسجد موزّعة على المدن المهمة والقرى التي ينتشر فيها المسلمون. ولقد ترجمت معاني القرآن الكريم إلى اللغتين السنهالية ولغة التاميل، كما أنّ للمسلمين مدارسهم الخاصّة.

---

(١) لواء الإسلام: العدد ٧ / سنة ٤٥ / ربيع أول ١٤١١هـ / ص٣٧.

إنّ المسلمين في سريلانكا وخلال أكثر من ألف سنة من وجودهم في تلك البلاد، ظلّــوا حتى بداية القرن العشرين على محيط دائرة العمل السياسي وليس في داخلها، إلى أن جاء عام ١٩٤٨م ونالت الجزيرة استقلالها فبــرز صــوت المســلمين ودورهــم. والجزيــرة تمــوج بالصراعات العرقية، وخاصة الصراع بين الأكثرية السنهالية والأقلية التاميلية، مما يؤثر على المسلمين في المقاطعات التاميلية، شرقي الجزيرة وشمالها. أما باقي المسلمين فهم يعيشون في مناطق سنهالية. وهذا التوزيع الجغرافي يمنع المسلمين من اتخاذ موقف لهذا الفريــق أو ذاك، في هذا الصراع العرقي. وفي الوقت نفسه: لم يتمكّنوا من البقــاء بعيــدين عــن الصــراع، يتحوّلون فيه إلى الضحية الأولى! فبينما تحمي الحكومة السنهاليين، ومسلحو التاميل يحمــون قومهم: يظل المسلمون خارج كلّ حماية، ومعرّضين لكل أنواع التعدّي والانتقام ...

ومن الواضح أنّ المسلمين يعيشون في ظروف تزداد كل يوم صــعوبة، لأنّ اســتمرار الوضع الحالي فوق ما يعرّضهم له من قتل وتخريب لقراهم، وتدمير لها ... فــإنّ إجــراءات الحكومة المركزيّة بجعل اللغة السنهالية اللغة الرسمية للبلاد : سيعني انقطاع المســلمين عــن محيطهم التاميلي المسلم في الهند ...

أما الانفصال الذي يعمل من أجله "نمور التاميل" : فإنه سيقسم الوجود الإســلامي فــي سريلانكا إلى فريقين : واحد يتكلّم بالسنهالية والآخر بالتاميلية ... وكلّ من الأمرين خســارة على المسلمين في هذه البلاد ... !